على الحال اى يصر مثل غير السامع واذا بلغه شئ من اياتنا وعلم انه منها اتخذها اى اتخذ الايات
هزوا ولم يقل اتخذه للاشعار بانه اذا احس بشئ من الكلام انه من جملة الايات التى انزلها
الله على محمد صلى الله عليه خاض فى الاستهزاء بجميع الايات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه
ويحتمل واذا علم من اياتنا شيئا يمكن ان يتشبث به المعاند ويجد له محملا يتسلق به
على الطعن والغميزة افترصه واتخذ ايات الله هزوا وذلك نحو اعتراض ابن الزبعرى
قوله عز وجل انكم وما تعبدون من دون حصب جهنم ومغالطته رسول الله وقوله
خصمتك ويجوز ان يرجع الضمير الى شئ لانه فى معنى الاية كقول ابى العتاهية نفسى بشئ من
الدنيا معلقة الله والقائم المهدى يكفيها حيث اراد عتبة وقرئ علم اولئك اشارة
الى كل افاك اثيم لشموله الافاكين والوراء اسم للجهة التى يواريها الشخص من خلف او قدام
قال اليس ورائى ان تراخت منيتى ادب مع الولدان ازحف كالنسر ومنه قوله عز وجل
من ورائهم اى من قدامهم ما كسبوا من الاموال فى رحلهم ومتاجرهم ولا ما اتخذوا من دون
الله من الاوثان هذا اشارة الى القرآن يدل عليه قوله والذين كفروا بايات ربهم لان ايات ربهم
هى القرآن اى هذا القرآن كامل فى الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل فى الرجولية وايما
رجل والرجز اشد العذاب وقرئ بجر اليم ورفعه ولتبتغوا من فضله بالتجارة او
بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطرى وغير ذلك من منافع البحر فان قلت
ما معنى فى قوله جميعا منه وما موقعها من الاعراب قلت هى واقعة موقع الحال والمعنى
انه سخر هذه الاشياء كائنة منه وحاصلة من عنده يعنى انه مكونها وموجدها بقدرته
وحكمته ثم مسخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره هى جميعا
منه وان يكون وسخر لكم تاكيدا لقوله سخر لكم ثم ابتدئ قوله ما فى السموات
وما فى الارض جميعا منه وان يكون وما فى الارض مبتدا ومنه خبره وقرا ابن عباس منة
وقرا سلمة بن محارب منه على ان يكون منه فاعل سخر على الاسناد المجازى او على انه
خبر مبتدا محذوف اى ذلك او هو منه حذف المقول لان الجواب دال عليه والمعنى قل
لهم اغفروا يغفروا لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايع الله باعدائه من قولهم لوقايع

يوم ايام العرب وقيل لا يأملون الاوقات التى وقتها الله لثواب المؤمنين
ووعدهم الفوز فيها قيل نزلت قبل اية القتال ثم نسخ حكمها وقيل نزلت فى عمر رضى
الله عنه وقد شتمه رجل من غفار فهم ان يبطش به وعن سعيد بن المسيب كنا بين يدى
عمر بن الخطاب فقرا قارئ هذه الاية فقال عمر ليجزى عمر بما صنع ليجزى تعليل للامر
بالمغفرة اى انما امروا بان يغفروا لما اراد الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة
فان قلت قوله قوما ما وجه تنكيره وانما اراد الذين امنوا وهم معارف قلت هو
مدح لهم وثناء عليهم كانه قيل ليجزى ايما قوم وقوما مخصوصين لصبرهم واغضائهم
على اذى اعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يتجرعونه من الغصص بما كانوا يكسبون
من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه ومعنى قول عمر ليجزى عمر بما صنع ليجزى
بصبره واحتماله وقوله لرسول الله عند نزول الاية والذى بعثك بالحق لا ترى الغضب فى
وجهى وقرئ ليجزى قوما اى الله عز وجل وليجزى قوم وليجزى قوما على معنى وليجزى
الجزاء قوما الكتاب التوراة والحكم والحكمة والفقه او فصل الخصومات بين الناس
لان الملك كان فيهم والنبوة من الطيبات مما احل الله لهم واطاب من الارزاق وفضلناهم
على العالمين حيث لم نؤت غيرهم مثل ما اتيناهم بينات ايات ومعجزات من
الامر من امر الدين فما وقع بينهم الخلاف فى الدين الا من بعد ما جاءهم ما هو موجب لزوال
الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا لبغى حدث بينهم اى لعداوة وحسد على شريعة
على طريقة ومنهاج من الامر من امر الدين فاتبع شريعتك الثابتة بالدلائل والحجج ولا
تتبع ما لا حجة عليه من اهواء الجهال ودينهم المبنى على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش
حين قالوا ارجع الى دين ابائك ولا تولهم انما يوالى الظالمين من هو ظالم مثلهم واما المتقون
فوليهم الله وهم موالوه وما ابين الفضل بين الولايتين هذا القرآن بصائر للناس
جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر فى القلوب كما جعل روحا وحياة
وهو هدى من الضلالة ورحمة من العذاب لمن امن وايقن وقرئ هذه بصائر اى هذه
الايات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)